العام ١٩٥٧ ، فان الموقف كان ما يزال سلبيا وان حمل بنور التطور اللاحق. والمقال الذي نشر في جريدة « البعث » في كانون الثاني عام ١٩٥٧ والذي يهاجم بيان ايزنهاور الذي يحذر من عدوان شيوعي ، يتهم بيان ايزنهاور بانه لم يأت بجديد ، وانه يعطي اسرائيل مكاسب جديدة ويجعلها قادرة على اقامة حاجز بشري كثيف بين عرب آسيا وعرب افريقيا . وفي المقال ، ينتقد البعث بشدة افتراض بيان ايزنهاور بأن التهديد بالعدوان المسلح المباشر على المنطقة انما يصدر عن الاتحاد السوفياتي ، او الدول التي تهيمن عليها الشيوعية الدولية . ويشير المقال الى ان الوقائع تثبت ان الخطر والعدوان قد جاءا من قبل اسرائيل المدعومة من اميركا والغرب « بينما لم يقع اي عدوان شيوعي حتى الآن »[٢٠] . وهي تسخر من التحذيرات التي يتضمنها بيان ايزنهاور من عدوان شيوعي مسلح مزعوم ، بينما يغفل البيان عن عدوان اسرائيل الواقع ، ولا يلتفت الى اي احتمال لعدوان من قبل الاستعمار الغربي او اعوانه في المنطقة . وتشير « البعث » ، في هذا السياق ، الى عدوان بريطانيا على اليمن ، وعدوان فرنسا على الجزائر عدوانا « يستهدف ابادة شعب من بني البشر » .

ويعلن حزب البعث ان موقفه سيكون واحدا تجـاه اي عدوان ، سواء جاء من الاتحاد السوفياتي او الاستعمار الغربي واسرائيل ، مع « ان العرب لم يشعروا حتى الآن بعدوان صادر عن الاتحاد السوفياتي ، بل ولا بآثار لمحاولات من هذا النوع ، ان ما يشعرون به هو معركتهم الدامية مع الاستعمار الغربي واسرائيل »[٢١] .

والواقع ان هذا المقال يعكس تطورا هاما في الموقف من الاتحاد السوفياتي ، اذا ما قورن بالمقال الذي اشرنا اليه سابقا ، والذي ظهر عام ١٩٤٧ بعنوان « قضية فلسطين العربية واطماع الدول الكبرى » ، والذي صنف الاتحاد السوفياتي دولة استعمارية . ولقد سبق مقال ١٩٥٧ الايجابي نسبيا من الاتحاد السوفياتي ارهاصات تشير الى هذا التطور لنظرة البعث من الاتحاد السوفياتي . ففي سنة ١٩٥٦ ، وتحت عنوان « كيف نحارب اسرائيل سياسيا » ، نشرت جريدة « البعث » مقالا مطولا يتناول ، في قسم منه ، مجال التحرك في سبيل الاستفادة من القوى الدولية لدعم قضية تحرير فلسطين التي يعتبرها اخطر المشاكل الدولية . واذ يبحث المقال في امكانية التحرك على صعيد الدول الغربية الرأسمالية ، ينتهي الى نتيجة متشائمة ، قائلا ان التحرك على هذا الصعيد سيصطدم بالتناقض الحاد بين اهداف الامة العربية والقضية الفلسطينية وبين مصالح الدول الرأسمالية . وهو يشير ، في مقابل ذلك ، الى اهمية التوجه الى الرأي العام الغربي المضلل بالدعاية الصهيونية لا الى الانظمة والحكومات . وحين ينتقل المقال الى مجال التحرك على صعيد الكتلة الشرقية ، نجد انه يتحدث بنفس ايجابي نسبيا ، حيث يهاجم « السياسيين العرب التقليديين الذين يجدون ان من واجبهم مخاصمة هذه الكتلة ، وكأنهم مسؤولون عن الجهاز الاستعماري العالمي كرؤساء دول الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا وفرنسا »[٢٢] .

ويرى هذا المقال ان الكتلة الشرقية ، بطبيعتها ، تحارب الاستعمار الغربي . فهي اذن ، وبالضرورة، مؤيدة للعرب في كثير من الاحيان. ويعتبر المقال ان الدول الاشتراكية قد استطاعت مؤخرا أن « تبدأ الطريق الصحيحة في فهم مشكلة اسرائيل ، فهي قد عرفت الآن انها [أي اسرائيل] اداة بيد الاستعمار »[٢٣] . ثم يدعو المقال الى الاستفادة مما يسميه « الاتجاه